مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: مرتكزات ومحطات اختبار التحالف السوري الإيراني وآفاقه المستقبلية
اسم الكاتب: د. عفيف حيدر، د. رامي لايقة، لين زيود
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/5538
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 22:37 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مرتكزات ومحطات اختبار التحالف السوري الإيراني وآفاقه المستقبلية

الدكتور عفيف حيدر [*]
الدكتور رامي لايقة [**]
لين زيود [***]

(تاريخ الإيداع 14 / 9 / 2020. قُبِل للنشر في 11 / 11 / 2020)

□ ملخّص □

هدَف البحث إلى تسليط الضوء على مرتكزات العلاقات السورية الإيرانية، ومن ثم التحالف بين الدولتين منذ البدء بالعلاقات البينية بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران عام 1979 وحتى الآن، كما ركزت الدراسة على محطات الاختبار الحقيقية التي تعرض لها التحالف السوري الإيراني، فضلاً عن التنبؤ بمستقبل التحالف السوري الإيراني بعد الحرب على سورية.

وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

تطورت العلاقات السورية الإيرانية من علاقات تقارب وتفاهم إلى علاقات تحالفٍ استراتيجي طويل الأمد، يقوم على الدفاع المشترك عن مصالح الدولتين ضد التهديدات الخارجية، ويستند التحالف السوري الإيراني على مجموعة مرتكزات أساسية، منها: الموقع الجيوسياسي لسورية وإيران، وظهور القطبية الأحادية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وتبنيهما المشترك لحركات المقاومة الاسلامية، فضلاً عن نجاح التحالف بتخطٍّي وتجاوز محطات اختبار بقائه، لاسيما الحرب العراقية الإيرانية، والاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982، الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، وحرب تموز 2006 على لبنان، والحرب الكونية على سورية، مما يؤكد بقاءه واستمراريته.

الكلمات المفتاحية: التحالف الاستراتيجي، مرتكزات التحالف الاستراتيجي، محطات التقارب والاختبار.

[*] **أستاذ – قسم الاقتصاد والتخطيط اختصاص علاقات دولية–كلية الاقتصاد –جامعة تشرين–اللاذقية–سورية.**
[**] **مدرس – قسم الاقتصاد والتخطيط اختصاص علاقات دولية – كلية الاقتصاد –جامعة تشرين–اللاذقية–سورية.**
[***] **طالبة دراسات عليا ماجستير –قسم الاقتصاد والتخطيط اختصاص علاقات دولية– جامعة تشرين–اللاذقية–سورية.**

The Pillars And Test Stations Of The Syrian-Iranian Alliance And Its Future Prospects

Dr. Afif Haider[*]
Dr. Rami Laika[**]
Leen Zayoud[***]

(Received 14 / 9 / 2020. Accepted 11 / 11 / 2020)

□ ABSTRACT □

The research aimed to shed light on the foundations of Syrian-Iranian relations. Then the alliance between the two countries since the beginning of the inter-relations after the victory of the Islamic Revolution in Iran in 1979 until now; the study focused on the real test stations that the Syrian-Iranian alliance was exposed to, as well as predicting the future of the Syrian-Iranian alliance after the war on Syria.

The research reached the following results:

Syrian-Iranian relations have evolved from relations of rapprochement and understanding to relations of a long-term strategic alliance, based on joint defense of the interests of the two countries against external threats.

The Syrian-Iranian alliance is based on a set of basic pillars: Including: the geopolitical location of Syria and Iran; The emergence of unipolarity after the dissolution of the Soviet Union; And their joint adoption of the Islamic resistance movements; As well as the coalition's success in bypassing its survival test stations; Especially the Iran-Iraq war, the Zionist invasion of Lebanon in 1982, the American occupation of Iraq in 2003, the July 2006 war on Lebanon, and the global war on Syria; Which confirms its survival and continuity.

[*]**Professor, Department Of Economics And Planning, Specialization In International Relations, Faculty Of Economic, Tishreen UniverSity, Syria.**
[**]**Assistant Professor, Department Of Economics And Planning, Specialization In International Relations, Faculty Of Economic, Tishreen University, Syria.**
[***]**Postgraduate Student, Department Of Economics And Planning, Specialization In International Relations, Faculty Of Economic, Tishreen University, Syria. leen.zayoud@tishreen.edu.sy**

مقدمة:

تعد العلاقات السورية الإيرانية أنموذجاً في مجال العلاقات الدولية، إذ ترتبط الدولتان بعلاقات سياسية واقتصادية، بدأت مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي تعد نقطة تحول وانعطاف في تاريخ إيران والمنطقة الإقليمية، واستمرت حتى الوقت الراهن، تتميز علاقات الدولتين بثباتها واعتمادها على مجموعة من المرتكزات والثوابت المشتركة.

لقد تعرضت هذه العلاقات لمتغيرات إقليمية ودولية مؤثرة، شكلت فيما بينها مقياساً واختباراً لمصداقية واستراتيجية العلاقات السورية الإيرانية، وقد نجحت الدولتان في المحافظة على علاقاتهما، بل وازدادت قوة علاقاتهما السياسية والعسكرية بفعل قوة وجدية الاختبارات التي واجهتها، مما يدفع للقول: بأنَّهما ارتبطا بتحالف استراتيجي، على الرغم من عدم مسايرة علاقاتهما الاقتصادية لعلاقاتهما العسكرية، إذ بقيت العلاقات الاقتصادية بينهما محدودة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في إبراز وتوضيح الأسس والمرتكزات الموضوعية التي قام عليها التحالف السوري الإيراني، وكذلك في الوقوف على التحديات ومحطات الاختبار التي واجهته، واستطاع تجاوزها وتخطيها بنجاح، فضلاً عن محاولة استشراف مستقبل هذا التحالف.

استناداً لما سبق، يمكن صياغة إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

- ما هي مرتكزات التحالف السوري الإيراني؟
- ما هي محطات اختبار التحالف السوري الايراني؟
- ما هو مستقبل التحالف السوري الإيراني؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث الحالي في كونه من الأبحاث القليلة التي تناولت موضوع التحالف السوري الإيراني، إذ شكلت سورية وإيران محوراً مقاوماً لمخططات القوى الإمبريالية ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، كما يكتسب البحث أهمية إضافية، كونه تناول متغيراتٍ جديدةً، لم تتعرض لها الدراسات السابقة، وهذا بدوره، يعد إضافةً علميةً جديدة، إذ استعرض محطات اختبار التحالف السوري الإيراني، وحاول التنبؤ بمستقبل التحالف والعلاقات التي تربط الدولتين.

بناءً على ما سبق، يمكن صياغة أهداف البحث بالآتي:

- تحديد مرتكزات التحالف السوري الإيراني.
- تحديد وتحليل محطات اختبار التحالف السوري والإيراني، ويشتق منه الأهداف الفرعية الآتية:

أ. تحديد وتحليل العلاقات العسكرية السورية الإيرانية.

ب. تحديد وتحليل العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية.

- التنبؤ بمستقبل التحالف السوري الايراني.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: دراسة التحالف السوري الإيراني ما بين 1979 وحتى 2020.

الحدود المكانية: سورية وإيران.

منهجية البحث:

نظراً لطبيعة البحث عن التحالف السوري الإيراني، فإنه تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، إذ تناول البحث تحليلاً للعلاقات السورية الايرانية خلال الفترة الممتدة من 1979 حتى 2020، وركز على الأحداث الإقليمية الرئيسة، وعلى طرق حفظ وصون التحالف، كما تناول الدور الإيراني المساند للدولة السورية في الحرب المفروضة عليها، وذلك من خلال تقديم عرضٍ تاريخي لمحطات التقارب والاختبار، ومن خلال تحليل العلاقات الاقتصادية والعسكرية المتبادلة بينهما قبل الحرب على سورية وخلالها، مع توضيح الآتي:

- المرتكزات التي قامت عليها هذه العلاقات التي جعلتها ترقى لمستوى التحالف الاستراتيجي.
- محطات التقارب والاختبار التي أرست دعامات التحالف الاستراتيجي.
- الرؤى والطموح المستقبلي للعلاقات بين سورية وإيران.

الدراسات السابقة:

أولاً. الدراسات العربية

1. دراسة العرقان (2018) بعنوان: البراغماتية الإيرانية ودورها تجاه الأزمة السورية 2011 –2017.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر البراغماتية على السياسة الإيرانية، وبيان الجوانب التي يقوم عليها الفكر البراغماتي، وتحديد الطرق والوسائل التي انتهجتها إيران تجاه الأزمة السورية.

توصلت هذه الدراسة إلى أن السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سورية، لم تتغير، على الرغم من تغير رؤساء إيران نظراً للتحالف الاستراتيجي بينهما، وأنَّ الحرب الدائرة في سورية، هي حرب بالوكالة بين دول محور المقاومة سورية وإيران ومعهم روسيا، وبين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وتركيا من جانب آخر.

2. دراسة رملي، التوجهات الإقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 9/11 (دراسة في المحددات).

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة محددات السياسة الخارجية الإيرانية، وقسمت هذه المحددات إلى محددات داخلية، ومحددات خارجية.

توصلت الدراسة إلى أنَّه: تتعدد محددات السياسة الخارجية الإيرانية بتعدد جيرانها، فأفغانستان في الشرق وفي الغرب العراق وتركيا وفي الشمال دولٌ كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي، وفي الجنوب دول الخليج العربي، ويحكم السياسة الخارجية الإيرانية مبدآن: هما الحكم الإسلامي، والاستقلالية، أما الحكم الإسلامي، فهو ما يربطها بدول الخليج العربي، أما الاستقلالية والعداء للولايات المتحدة الأمريكية وللكيان الصهيوني فهو الدافع للترابط والتحالف الاستراتيجي مع سورية وحركات المقاومة الإسلامية.

3. دراسة قدور (2019) بعنوان: العلاقات السورية – الإيرانية وآفاقها المستقبلية.

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة العلاقات السورية الإيرانية والأسس التي قامت عليها هذه العلاقات والتي أدت إلى انتقال العلاقات من علاقات سياسية واقتصادية إلى علاقات تحالف استراتيجي يقوم على قاعدة الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة.

توصلت هذه الدراسة إلى أن سورية وإيران، عملت على استخدام الدبلوماسية الشعبية للتقريب بين شعبي البلدين، إلى جانب العلاقات الدبلوماسية والسياسية المميزة التي ترجمت بشكل فعلي من خلال الموقف الإيراني الداعم لسورية خلال

الحرب الكونية التي شنت ضدها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني لتفكيك محور المقاومة، ومحاولة منهم لتنفيذ مخططهم في المنطقة.

4. **دراسة RISSEEUW (2018)** بعنوان:

the Syrian-Iranian Nexus: a Historical Overview of Strategic Cooperation.

التحالف السوري الايراني رؤية تاريخية لمواجهة التغييرات الاستراتيجية

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم لمحة تاريخية عن الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية المتبادلة والتعاون على مدى العقود الثلاثة التي سبقت اندلاع الحرب على سورية، بالإضافة إلى تحليل المتغيرات التي واجهت هذا التحالف، وأثر موقف البلدين من هذه المتغيرات على قراراتهما السياسية، ومدى فعالية التدخل الايراني في الحرب على سورية لتحقيق توازن في القوى الإقليمية والدولية.

توصلت الدراسة إلى أن سورية تعد حليفاً لجمهورية إيران الإسلامية، وقد تبلور ذلك من خلال الاتفاقيات العسكرية والتجارية بين البلدين التي عززت تحالفهم، وعلى الرغم من التحديات التي واجهت هذا التحالف، سواء بالنسبة لإيران أو بالنسبة لسورية أو التحديات الإقليمية والدولية بشكل عام، وآخرها الحرب الكونية على سورية.

ما يميز البحث عن الأبحاث السابقة:

يعد البحث الحالي امتداداً للأبحاث السابقة، لاسيما بحث قدور (2019) لناحية دراسة الأسس ومرتكزات التحالف السوري الإيراني، لكنه يتميز عن الأبحاث السابقة في تناوله للتحديات ومحطات الاختبار التي واجهت هذا التحالف، واستطاع أن يستمر ويتخطاها، فضلاً عن التنبؤ واستشراف مستقبل هذا التحالف.

الدراسة التحليلية

تعريف التحالف الاستراتيجي

عرف والت[1] التحالف بأنه "علاقة رسمية أو غير رسمية تتضمن التعاون الأمني بين دولتين أو أكثر من الدول ذات السيادة، ويفترض أن تقوم هذه العلاقة على مستوى من الالتزام والتبادل"، وقد استعرض والت أسس قيام التحالف من خلال الأسئلة الآتية:

1. ما الدافع الذي يجعل الدول تدعم بعضها البعض؟ هل هو السياسة الخارجية أم وحدة الأراضي؟
2. كيف تختار الدولة من ستتحالف معهم لمواجهة التهديدات الخارجية المحتملة؟
3. كيف تختار الدول العظمى الدول التي يجب حمايتها؟
4. كيف تقرر الدول الأضعف قبول حمايتها من الدول الأقوى؟ أي باختصار، كيف تختار الدول أصدقاءها؟ (Veselý, 2018)

كما ركز الأستاذ إدوارد في تحديده لماهية التحالف على الالتزام التعاقدي المتبادل من الناحية السياسية أو العسكرية بين عدد من الدول ضد دولة محددة، أو تحالف محدد، بينما أعطى الأستاذ دوتشاسيك" المصلحة المشتركة بين الدول أهمية في تكوين التحالف، إذ يرى: أن التحالف ينشأ من خلال إبرام عقدٍ ينظم المصالح المشتركة للدول، ومن خلال تأسيس الأجهزة التنفيذية اللازمة لتنفيذ السياسات الموضوعة (شكري، 1978).

[1] **ستيفن والت باحث سياسي أمريكي، ولد في 2 تموز 1955، أهم مؤلفاته كتاب اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، وكتاب أصول التحالفات 1987.**

استنادا إلى ما سبق، تعرف الباحثة التحالف إجرائياً: بأنه اتفاق بين دولتين أو أكثر ملزمٌ لهما، وغالباً ما تنطوي التحالفات على اتفاقيات عسكرية واقتصادية، بما يكفل تحقيق المصلحة الوطنية للدول المتحالفة، ويتضمن التخطيط لمواجهة التهديدات الأمنية بالعمل العسكري المشترك.

أولاً: مرتكزات التحالف السوري الإيراني

تعرف مرتكزات التحالف اجرائياً "بأنها الثوابت التي تبنى عليها دينامية العلاقات الدولية، وتتمحور حول مجموعة من المبادئ الأساسية كمرتكز القوة، الصراع، النظام الدولي، التوازن الدولي، الواقعية، المستقبل لتفسير تطور هذه العلاقات من التفاهم، التقارب إلى التحالف" (العلي، 2017).

استناداً إلى التعريف أعلاه، تتضمن مرتكزات التحالف السوري الإيراني مرتكزاتٍ جيوسياسية، ومرتكزاتٍ دولية وإقليمية، إذ توجد مجموعة من المتغيرات الاقليمية والدولية التي ساهمت بدايةً في التقارب بين سورية وإيران، ثم شكلت في مجموعها نواةً للتحالف بينهما.

تشمل مرتكزات التحالف السوري الإيراني الآتي:

1. الموقع الجيوسياسي لسورية وإيران

تتمتع سورية بموقع جيوسياسي هام، إذ أنَّها تتاخم فلسطين المحتلة، مما يجعل من السيطرة عليها هدفاً أساسيا في مخططات الكيان الصهيوني التوسعية، لذلك كانت ولا تزال سورية مستهدفةٌ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، ولكن في الوقت عينه، يمنح سورية ميزةً وأهمية جيوسياسية كبيرة جداً، تؤخذ بالحسبان من قبل جميع الدول المجاورة.

من جهةٍ ثانية، فإنَّ موقع سورية في شرق البحر الأبيض المتوسط، يعطي سورية مركزاً جيوسياسياً هاماً لكل القوى الدولية والإقليمية، لاسيما إيران، إذ تعد سورية المنفذ الوحيد لإيران على البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن إحاطة سورية برياً بلبنان واحتضانها للمقاومة الاسلامية فيه، مما يجعل منها جسراً حيوياً، يربط إيران مع المقاومة في لبنان، كما أنَّها تعد المعوق البري الوحيد في وجه الكيان الصهيوني للتمدد شرقاً.

كذلك تتوسط سورية القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، مما يكسبها أهميةً اقتصادية كبيرة، وبالتالي تتقاطع فيها طرق التجارة العالمية، إذ تعد الأراضي والمرافئ السورية ممراً هاماً لحركة عبور البضائع إلى دول الخليج العربي، كما أنَّ سورية تفصل برياً بين مناطق إنتاج النفط والغاز في دول الخليج العربي وإيران من جهة، وبين مناطق استهلاكه في أوروبا من جهة أخرى، مما يحتم مرور الخطوط البرية لنقل الغاز والنفط عبر أراضيها من الخليج العربي إلى أوروبا، بالإضافةً لما سبق، تتوافر في سورية مجموعة من الثروات الطبيعية مثل النفط والغاز الطبيعي الفوسفات، وتعد اكتشافات الغاز في المياه الإقليمية السورية ذات أهمية بالغة إقليمياً ودولياً (خضور، مركز كاتيخون).

كما أنَّ موقع إيران ضمن منطقة الهلال الداخلي في نظرية قلب العالم التي وضعها هالفورد ماكندر[2] التي ترى: أنَّ من يسيطر على منطقة الهلال الداخلي يسيطر على العالم (خنفوف، 2016)، يضفي أهمية خاصة على تحالفها مع سورية، ويسمح لتحالفهما بلعب دور إقليمي ودولي بارز، إذ تشاطئ إيران الخليج العربي، وخليج عمان، وتتحكم بمضيق هرمز الذي يعد الشريان الرئيس لإمداد العالم بموارد الطاقة، إذ يمر عبره ثلث قيمة النفط العالمي المنقول بحراً، وأكثر من 30% من قيمة الغاز الطبيعي المسال، وقد أكد ذلك وزير خارجية إيران الأسبق علي أكبر ولايتي بقوله: "إنَّ ساحلنا الجنوبي على الخليج، ومضيق هرمز، وخليج عمان، هي حدودنا الاستراتيجية الأكثر أهمية" (يحوي، 2018).

[2] **عالم الجغرافيا والسياسة البريطاني هالفورد جون ماكندر، ولد عام 1861، صاحب نظرية قلب العالم.**

2. الثورة الإسلامية الإيرانية

يعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران نقطة انعطاف وتحول في تاريخ العلاقات الإقليمية والدولية، إذ أنَّ إسقاط نظام الشاه (الحليف الثاني للولايات المتحدة الأمريكية بعد الكيان الصهيوني)، قد غيَّر وجه المنطقة، ومهد الطريق لتحالفٍ جديد، إذ كانت سورية أول دولة عربية، اعترفت بالإدارة الإيرانية الجديدة، وقد أعلن الرئيس الخالد حافظ الأسد الآتي: "سورية وقفت إلى جانب الثورة الإسلامية منذ أيامها الأولى، لأنَّها دعمت النضال العربي العادل، وتصوراتنا تجاه قضايا المنطقة، وفقا للبعد الإقليمي والمصالح المشتركة"، كما أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وقوفها إلى جانب الثورة الإسلامية، نظراً للانقلاب الجذري في الموقف الإيران من الصراع العربي الصهيوني، وتوافق الرؤى بين سورية وإيران حول القضية الفلسطينية، فضلاً عن التأييد الإيراني المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني" (قدور،2019، ص 90)، لذلك حرص الرئيس الخالد على بناء علاقات سياسية متينة مع إيران استناداً إلى أسس ومبادئ استراتيجية، وقد تجلت باكورة البعد الاستراتيجي لعلاقات البلدين في الآتي:

أ. كانت أول زيارة خارجية للإمام الخامنئي إلى سورية (قدور، 2019).

ب. عدَّت إيران القضية الفلسطينية القضية المركزية الأولى لها، فقد حدد الخميني شعار الثورة بالآتي: "إيران اليوم وغداً فلسطين"، وعدَّ الدفاع عن فلسطين أولوية السياسة الخارجية الإيرانية (كيوان، 2015).

ت. قطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، بل واستبدلت سفارته بالسفارة الفلسطينية.

ث. خصص الدستور الإيراني مادتين لدعم القضية الفلسطينية، وحركات المقاومة ضد الكيان الصهيوني سواء سياسياً في المحافل الدولية، أو عسكرياً من خلال تزويدها بالأسلحة وتدريب مقاتليها.

ج. قطعت إيران إمداداتها النفطية للكيان الصهيوني، إذ كان النفط الإيراني قبل الثورة، يغطي 60% من احتياجات الكيان الصهيوني للنفط (كيوان، 2015).

ترى الباحثة: أنَّ الأسس السابقة المتخذة من قبل الثورة الإسلامية في إيران، تعد مرتكزاً أساسياً في التقارب السوري الإيراني مبدئياً، ومن ثم التحالف الاستراتيجي لاحقاً، بل وتعد مؤشراً ودليلاً قاطعاً على مصداقية الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية.

3. تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور القطبية الأحادية

إنَّ تفكك الاتحاد السوفييتي وزوال حلف وارسو، أدى إلى وضع نهايةٍ للحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها الحلف الأطلسي وبين الاتحاد السوفييتي ومن خلفه حلف وارسو، وأسَّس لظهور نظام القطبية الأحادية، إذ تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة الملفات الدولية معتمدةً في ذلك على نظرية مفادها: (من ليس معنا، فهو ضدنا)، لذلك افتعلت واستثمرت مجموعةً من الأحداث الدولية، لاسيما الحرب العراقية الإيرانية بهدف إضعاف الدول ذات المنهج المقاوم والممانع لسياساتها، مما استدعى من إيران وسورية المقاومتين للسياسات الصهيو أمريكية من الدخول في تحالفٍ، يضمن لهما حفظ أمنهما، والدفاع عن سيادتهما (استراتيجية "التعاون الأمني" الممزوجة باستراتيجية "الدفاع الهجومي").

في هذا السياق، ترى الباحثة: أن قوة الدولة تقاس وتتناسب طرداً مع قوة تحالفاتها الإقليمية والدولية، ومع قدرتها على تطوير إمكاناتها العسكرية، فضلاً عن قدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي اقتصادياً، وبالتالي تحررها اقتصادياً وعدم تبعيتها للدول الرأسمالية.

4. التبني المشترك لحركات المقاومة

لقد اتخذت إيران ما بعد الثورة الموقف السوري عينه من حركات التحرر والمقاومة لمواجهة مخططات الكيان الصهيوني التوسعية، إذ تعد سورية وإيران الكيان الصهيوني مهدداً وجودياً لبقاء الأمة العربية والإسلامية، وترفضان الاعتراف فيه، وقد تنبأ الإمام الخميني بحجم الخطر الصهيوني على الأمن الإيراني والعربي، إذ جاء في بيانه: "فليس هدف الدول الاستعمارية الكبرى من خلق الكيان الصهيوني احتلال فلسطين فحسب، وإنَّما سيكون لكل الدول العربية المصير نفسه، إذا أعطي الكيان الصهيوني الفرصة" (كيوان، 2015).

كذلك، أكد المرشد الأعلى الخامنئي: بأنَّ الاتفاق النووي، لن يُحِدثَ أي تغيير في سياسات إيران الإقليمية، وأنّه لن يكون هناك أي نقاش مع واشنطن في كل ما يعود لدعم إيران لحزب الله، والدولة السورية، وحركات التحرير الفلسطيني (حماس والجهاد الإسلامي) (عبد القادر، 2017).

استناداً لما سبق، فقد قدمت سورية وإيران الدعم المادي والعسكري للمقاومة الإسلامية في لبنان، ولحركتي حماس والجهاد الاسلاميتين في فلسطين المحتلة وغزة، إذ تم قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع الكيان والتنديد بسياساته التوسعية تجاه الدول العربية، ودعم القضية الفلسطينية (بهلوان، 2006)، مما شكل نقطة توافقٍ وتقاربٍ، بل وتحالفٍ بينهما، كونهما يعتمدان نهجاً سياسياً متقارباً وفي أحياناً كثيرةً متطابقاً.

تشير الباحثة إلى أنَّ الخط البياني للموقف الإيراني المتبني لحركات المقاومة الإسلامية والعربية، كان، ولايزال خطاً تصاعدياً، في حين تراجع الموقف العربي من القضية الفلسطينية، لا بل، فإنَّ الخط البياني لموقف بعض الحكومات العربية، أصبح منحدراً ومتناقصاً، وفي الوقت عينه تصاعد الخط البياني لبعض الدول العربية باتجاه تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، وترى الباحثة: أنَّ تبني سورية وإيران لحركات المقاومة وتطابق موقفيهما من الأحداث الإقليمية، شكل مرتكزاً إضافياً ومعززاً للتحالف بينهما.

ثانياً: محطات اختبار التقارب والتحالف السوري الإيراني

تعرف الباحثة محطات الاختبار بأنَّها الأحداث الإقليمية والدولية التي تساهم في تنمية وتمتين العلاقات بين دولتين أو أكثر وصولاً إلى تحالفها.

لقد تعرضت العلاقات السورية الايرانية لمحطات اختبار متعددة، ساهمت في التقارب بين البلدين، ثم عملت الأحداث الاقليمية الكبرى (محطات الاختبار) على تنمية وتمتين العلاقات السورية الإيرانية، إلى أن أصبحت علاقات استراتيجية طويلة الأمد، إنَّ جدية محطات الاختبار التي تخطتها العلاقات السورية الإيرانية، تفسر قوة التحالف السوري الإيراني، ومنها:

1. الحرب العراقية الإيرانية

يشهد تاريخ الولايات المتحدة على افتعالها أحداثاً من شأنها إضعاف الدول المعارضة لنهجها والمقاومة لسياساتها، فقد تنبأت الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة إيران ما بعد الثورة على تهديد مصالحها في الخليج العربي، مما قد يضعف من سيطرتها على ثروات الخليج العربي خدمةً لمصالحها، خاصةً بعد أن استشفت تنامي وتزايد قوة سورية وإيران، لذلك حرضت العراق برئاسة صدام حسين لشن الحرب على إيران، فكانت الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ثماني سنوات.

لقد وقفت سورية ضد الحرب التي فرضت على إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عبر وكيلها الرئيس العراقي آنذاك، ورأت فيها تدميراً وتبديداً لقدرات العراق وإيران، لذلك اصطفت إلى جانب إيران، وعارضت الموقف العراقي الذي كان يمثل وينفذ أجندة الولايات المتحدة الأمريكية.

تمثل الموقف السوري في الدعم السياسي واللوجستي لإيران، كما ساهمت سورية في تقديم الاستشارات اللازمة للقوات الإيرانية لناحية التعامل مع الأسلحة السوفيتية، ومنعت ضخ النفط العراقي عبر أراضيها، مما ألحق بالاقتصاد العراقي خسائر، قدرت آنذاك بـ 17 مليون دولار يومياً (Risseeuw,2018)

ترى الباحثة أنَّ الإجراءات السورية المتخذة سابقاً، كان هدفها الضغط على العراق لإيقاف الحرب الظالمة على إيران. وترى أنَّ الموقف السوري من الحرب العراقية الإيرانية مبنيٌ على رؤية استراتيجية للرئيس الخالد التي تركزت على ضرورة تجميع قدرات الدول الصديقة مع الدول العربية الشقيقة في حربهم الوجودية والمصيرية ضد الكيان الصهيوني، وعدم تبديد تلك القدرات في حروبٍ ونزاعاتٍ بينية.

على الرغم من الحرب على إيران، فقد قدمت إيران لسورية مساعدات، استثمرت في قطاع الطاقة، إذ منحتها مبلغ 400 مليون دولار، وكذلك مليون برميل من النفط بسعر تفضيلي، وقد كان ذلك حجر الأساس للتحالف السوري الإيراني، كما تم إبرام عدة اتفاقيات في مجال النفط والتجارة، فضلاً عن توقيع اتفاق عسكري، تضمن إمداد سورية لإيران ببعض الأسلحة (Risseeuw, 2018)

استناداً للتعاون المتبادل بين سورية وإيران خلال فترة الحرب، ترى الباحثة أنَّ الحرب العراقية الإيرانية، تعد أولى محطات اختبار التقارب السوري الإيراني، وحجر الأساس للتحالف لاحقاً.

2. اجتياح الكيان الصهيوني للبنان عام 1982

بالتزامن مع الحرب العراقية الإيرانية، أعطت الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر للكيان الصهيوني لاجتياح لبنان للضغط على سورية وإشغالها، ولمنعها من تقديم الدعم لإيران، فضلاً عن محاولتها اجتثاث المقاومة الفلسطينية من لبنان وإبعادها عن الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة باتجاه تونس وغيرها، فكان الاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982، إذ وصلت الجيش الصهيوني إلى بيروت، وحاصرها لمدة شهرين، مما أوجد ساحة حربٍ ثانية، شكلت ضغطاً على سورية وإيران دفعةً واحدة، لكن بدلاً من إضعاف تقاربهما، فقد عززت التحالف السوري الإيراني، فعلى الرغم من إخراج الفصائل الفلسطينية من لبنان، وإضعاف مقاومتها للكيان الصهيوني، فقد نجحت سورية وإيران في إنتاج مقاومةٍ بديلة أكثر قوةً وصموداً من سابقاتها، وهي المقاومة الاسلامية في لبنان.

لذلك عمل الكيان الصهيوني بدعمٍ أمريكي ومساندةٍ من بعض القوى اللبنانية إلى تأجيج الحرب الأهلية على أساسٍ طائفي في لبنان، وحاولت تفكيك الدولة اللبنانية، وصعَّدت من حدة الاستقطاب الطائفي فيها، فأصبح لبنان ميدان حربٍ بالوكالة بين عدد من الأطراف الإقليمية والدولية، مما استدعى التدخل السوري والدعم الإيراني للمحافظة على سيادة الدولة اللبنانية، ومما ساهم في تمتين العلاقات السورية الإيرانية.

استناداً لما سبق، ترى الباحثة: أنَّ اجتياح الكيان الصهيوني للبنان عام 1982، على الرغم من الدمار الذي ألحقه بلبنان، وعلى الرغم من المعاناة الكبيرة للشعب اللبناني، فإنَّه يعد محطة اختبار هامة للعلاقات السورية الإيرانية، لا بل، فقد استثمرته الدولتان إيجابياً لمصلحة المقاومة ضد الكيان الصهيوني من خلال تأسيس المقاومة الاسلامية في لبنان التي شكلت نقطة انعطاف وتحول في تاريخ الصراع العربي الصهيوني (ابراهيم، 2016).

3. أحداث الحادي عشر من أيلول 2001

لقد تعزز السلوك العدواني الأمريكي تجاه إيران وسورية بعد أحداث 2001/9/11، إذ بدأت الإدارة الأمريكية غزوها لأفغانستان 2001 بهدف محاصرة إيران من الشرق، ثم احتلت أمريكا العراق عام 2003 بهدف السيطرة على نفطه ومحاصرة إيران من الجهة الغربية، فضلاً عن تهديد الأمن والاستقرار في سورية، إذ أصبحت القواعد الأمريكية تحيط بسورية.

لقد تعاظم استهداف سورية من قبل الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية إثر رفض القائد الخالد الرضوخ في مفاوضات السلام التي جرت في العاصمة مدريد، لذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكية حربها السياسية والاقتصادية ضد سورية، إذ قامت بوضع سورية على لائحة الدول الداعمة للإرهاب، مما حرم سورية من المساعدات المالية، ومن إمكانية الحصول على التقنيات اللازمة لتطوير اقتصادها (محمود، مركز الدراسات الإقليمية).

بالمقابل، لم تتخل كل من سورية وإيران عن مواقفها المقاومة للبرامج والخطط الأمريكية بخلاف باقي دول المنطقة، وقد تجلى ذلك بمحاولة إجهاض مشروع الشرق الأوسط الجديد، وعدَّته محاولة أمريكية لتغطية إخفاقها في العراق وأفغانستان.

لقد كان موقف الرئيس الخالد واضحاً تجاه المشروع الأمريكي، إذ رفضه بقوله: "إنَّ مشروع الشرق أوسطية، ليس موضوعاً اقتصادياً، بل إنَّه موضوعٌ اقتصاديٌ سياسي هدفه شطب المشاعر العربية، وشطب الهوية القومية" (مزوزي، 2010).

وقد جاء الموقف الإيراني متفقاً مع الموقف السوري برفضه للإملاءات الخارجية، إذ عدَّ المشروع الأمريكي محاولةً لإبعاد الدول العربية عن إيران، ويستهدف الدول المقاومة للسياسة الأمريكية.

4. الاحتلال الأمريكي للعراق 2003

لم تنجح سياسة الحصار والعقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران والعراق في تحقيق أهدافها، مما دعا الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى التدخل العسكري المباشر بذريعة محاربة الإرهاب وامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، إذ قال الرئيس الأمريكي آنذاك جورج بوش الابن" إنَّ حربنا ضد الإرهاب تبدأ بالقاعدة، ولكنها لا تنتهي عندها، ولن تنتهي هذه الحرب إلا عندما يتم القبض على كل مجموعة إرهابية دولية، وإيقافها وتحطيمها، لذلك، فإنَّ كل أمة تستمر في احتضان أو دعم الإرهاب، ستعدها الولايات المتحدة نظاماً معادياً لها"

لقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في احتلالها للعراق على ادعاءٍ مضللٍ مفاده: "أنَّ إيران والعراق دولتان خارجتان عن القانون، ووصفتهما بالدول المارقة، وأنَّهما مصدر تهديد للسلم والأمن الدوليين، كونهما يساندان ويدعمان الإرهاب، ويمتلكان قدرات عسكرية نووية وكيماوية محرمة دولياً" (صابر،2015).

ترى الباحثة: أنَّ احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، يعكس إخفاق الولايات المتحدة الأمريكية في النيل من التقارب السوري الإيراني، لذلك عمدت للضغط المباشر عليهما، وإضعاف الدولتين عسكرياً، وحرمانهما من ممارسة دورٍ إقليمي، فضلاً عن أنَّ هذا الاحتلال حقق لها هدفين آخرين، هما:

الهدف الأول: زرع إسفين بين إيران وسورية المقاومتين لبرامج الولايات المتحدة من خلال إنشاء القواعد العسكرية الأمريكية المباشرة، ومنع التواصل البري بينهما. (وهيب، مجلة دراسات دولية، العدد 52)،

الهدف الثاني: تحقيق المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية من خلال سيطرتها على النفط العراقي، إذ يمتلك العراق 12% من الاحتياطي النفطي العالمي، وتأتي العراق في المركز الثاني بعد السعودية من حيث حجم الاحتياطي النفطي، فضلاً عن انخفاض تكاليف إنتاج النفط العراقي، في حين يتميز الاحتياطي النفطي الأمريكي بقصر عمره الذي يقدر بـ 25 سنة فقط، بينما يزداد الطلب الأمريكي على النفط، إذ تستهلك الولايات المتحدة 26% من إنتاج النفط العالمي.

5. حرب تموز 2006 على لبنان

تعد حرب تموز محطة اختبارٍ حقيقة للعلاقات السورية الإيرانية، إذ كان الهدف البعيد منها إيجاد مشروع الشرق الأوسط الجديد، أي شرق أوسط مستعمرٌ أميركياً، وقد أعلنت ذلك صراحةً وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس عام 2006 آنذاك "ما نراه هنا هو آلام مخاض لولادة شرق اوسط جديد ومهما فعلنا، فيجب ان نضمن اننا ندفع باتجاه شرق اوسط

جديد وليس باتجاه الشرق الاوسط القديم" (كولينسون[3]، 2006) بينما كان الهدف القريب من هذا العدوان سحق واقتلاع حزب الله المقاوم من الجنوب اللبناني، وبالتالي، إجبار لبنان على الانتقال من محور الممانعة والرفض لمشروع أميركا إلى محور التبعية والإذعان لها.

لقد اصطدم المشروع الأمريكي بالتحالف السوري الإيراني، إذ رفضت إيران التخلي عن برنامجها النووي، كما رفضت تأمين الاستقرار للولايات المتحدة الأمريكية في العراق، كذلك وقفت سورية إلى جانب حزب الله في حربه ضد الكيان الصهيوني، ودعمته بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، مما مكَّن حزب الله من إلحاق الهزيمة الثانية بالكيان الصهيوني بعد هزيمته الأولى عام الـ 2000، وبالتالي شلَّ اليد الطولى للكيان الصهيوني القادرة على التأثير في كامل الشرق الأوسط، إذ استطاعت المقاومة بصواريخها من الوصول إلى عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة، فضلاً عن تدمير البارجة البحرية ساعر، وتدمير العشرات من الدبابات الصهيونية بصواريخ إيرانية الصنع، في حين لم يستطع جيش الاحتلال سوى تدمير المرافق العامة والبنية التحتية وارتكاب المجازر بحق المدنيين، مما يخالف قوانين الحرب (أمين حطيط، 2006).

لقد وقفت إيران إلى جانب المقاومة الإسلامية في لبنان، وعبرت عن تأييدها المطلق لحزب الله، وعدَّت حربه حرباً ضد الصهيونية والهيمنة الأمريكية في المنطقة، ورفضت نزع سلاحه، أو نشر قوات دولية على طول الحدود مع لبنان.

كما شاركت سورية حزب الله في الحرب التي دامت 33 يوماً من خلال الدعم الجاد بكل الوسائل المتاحة، وقد أكَّد الأمين العام لحزب الله أكثر من مرة على محورية الموقف السوري ودوره في انتصار المقاومة، فضلاً عن إعطاء الأطراف الدولية الاهتمام الكبير بدور سورية الإقليمي (عتريسي، 2006).

استناداً للوقائع السابقة، ترى الباحثة: أن حزب الله ومعه سورية وإيران، نجحوا في اجتياز حرب تموز التي تعَّد محطة اختبار حقيقية لقوة علاقاتهم ولترابطهم الاستراتيجي، لا بل، فقد خرجوا من الحرب بتحالفٍ وانتصارٍ تاريخي على محور الاستبداد.

6. الحرب على سورية 2011

تعدُّ الحرب على سورية أبرز محطات اختبار للعلاقات السورية الإيرانية، فقد تبنت إيران موقف الدولة السورية منذ بداية الحرب عليها عام 2011، إذ صرح المرشد الأعلى للثورة آية الله الخامنئي عام 2012: "نحن لن نتراجع عن دعمنا لسورية، وستستمر إيران بوقوفها خلف نظام بشار الأسد بكل إمكانياتها"، وقال أيضاً: "نحن ندعم الإصلاحات في سورية التي ينبغي أن تستمر"، وعدَّ الخامنئي، أنَّ ما يحدث في سورية شأنٌ داخلي، وهو مؤامرةٌ خارجية، بقوله: "إنَّ هذا مخطط أمريكي صهيوني، ونحن نؤيد الحركات الشعبية، لا تلك التي تقوم بتحريك أمريكي، أو صهيوني، وإذا كانت هناك ثورة من تخطيط غربي، فنحن، لا نقف إلى جانب هذه الحركات (يحوي، 2018)، كما أكدت إيران على أنَّ صناديق الاقتراع أفضل طريقة لحل الأزمة" (العرقان، 2018).

لقد استمر دعم إيران لسورية، فقد قال المرشد الأعلى أثناء لقائه بالسيد الرئيس بشار الأسد في إيران عام 2019: «سنستمر إلى جانب سورية حتى استعادةٍ عافيتها الكاملة والقضاء على الإرهاب بشكل نهائي، كما أعلن بأنَّ «سورية وإيران هما العمق الاستراتيجي لبعضهما».

ترى الباحثة: أنَّ تصريحات المرشد الأعلى للثورة، تعد دليلاً قاطعاً ومعبراً عن استراتيجية تحالف البلدين.

[3] ستيف كولينسون، متوفر على الرابط: https://middle-east-online.com/%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B3-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%86-%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF

يعد الموقف الايراني من الحرب على سورية موقفاً استراتيجياً ثابتاً، إذ عدَّت إيران الحرب على سورية حرباً عليها (العرقان، 2018)، لذلك ازدادت علاقاتهما قوةً بسبب الاستهداف والضغط الأمريكي، فقد صنفت الولايات المتحدة الأمريكية إيران وسورية ضمن محور الشر، وفرضت عليهما العقوبات الاقتصادية (رملي، ص 69).

لقد تمثل الموقف الإيراني الداعم والمساند للدولة السورية في الآتي:

من الناحية العسكرية

تمثل العلاقات العسكرية أبرز مقومات التحالف الاستراتيجي السوري الإيراني، فقد تم توقيع مذكرة التعاون الدفاعي بين الدولتين التي تتضمن التصنيع الدفاعي المشترك، وإنشاء أنظمة دفاع جوية رادعة للكيان الصهيوني، فضلاً عن تأهيل وتدريب القوات العسكرية.

لقد تطورت العلاقات العسكرية بين سورية وإيران بعد توقيع مذكرة التفاهم للدفاع المشترك عام 2009 التي تضمنت بنداً ينص على أنَّ الهجوم على سورية، هو بمثابة هجوم على إيران، مما يتيح لإيران إرسال جيوشها النظامية إلى سورية للدفاع عنها ضد أي تدخل عسكري أياً كانت الجهة التي تقف وراءه (خديجة، 2019).

استناداً لما سبق، فقد اصطفت إيران منذ عام 2012 إلى جانب الدولة السورية في حربها ضد الإرهاب، وقد تجسد الموقف العسكري الإيراني غير المسبوق والداعم لسورية في المشاركة الميدانية الفاعلة لضباطٍ من الحرس الثوري الذين حاربوا وخططوا العمليات العسكرية ضد العصابات الإرهابية المسلحة، فقد أعلن مجيد ظاهري أحد قادة الحرس الثوري الإيراني: "أننا سنتخذ أي تحرك باستطاعتنا، ويكون ملزماً لحماية سورية، وسنفعل ذلك" (حمد، 2018)، كما صرح رئيس أركان القوات الإيرانية اللواء محمد حسين باقري "سنقوم بتقوية أنظمة الدفاع الجوية السورية في إطار توطيد العلاقات العسكرية بين البلدين، مما يعزز إرادتنا وتصميمنا على التعاون المشترك في مواجهة الضغوط الأميركية غير المرغوب بها من قبل شعوب المنطقة"

ميدانياً، قام الخبراء في الحرس الثوري بالإشراف على الآلاف من مقاتلي فيلق القدس وتدريبهم وتمويلهم، فضلاً عن تزويد سورية بمنظومة صواريخ، وطائرات مسيرة وصواريخ مضادة للدبابات (Singh, 2019,p23)، وقد تم توقيع اتفاقيات لشراء أسلحة إيرانية بقروض لاحقة الدفع، بلغت قيمتها 4 مليار دولار عام 2015 (الخطيب،2015).

يضاف إلى ما سبق تحمل إيران لنفقات الدعم اللوجستي والأمني، إذ أعلن علي أكبر ولايتي (مستشار المرشد الأعلى للشؤون الدولية): أنَّ إيران، قدمت 8 مليارات دولار سنوياً لضمان بقاء الدولة السورية)، وقدرت وزارة الخارجية الأمريكية نفقات إيران في سورية بأكثر من 16 مليار دولار عام 2012 (2019، Hatahet).

من الناحية الاقتصادية

تعد استثمارات إيران في سورية قبل الحرب متواضعة، إذ بلغ عدد المشروعات الإيرانية المنفذة حتى عام 2005 (4) مشروعات، وهي: معمل إسمنت حماة، وعقود شركة "بارسيان" الإيرانية للطاقة الكهربائية، ومشروع سيامكو، وشركة سيفكو لإنتاج السيارات، فضلاً عن 7 مشروعات، بلغ رأسمالها 20 مليار ل.س، نفذت خلال الفترة من 2006 إلى 2010، وبالتالي تزايدت الاستثمارات الإيرانية نسبياً (قومان، 2018).

يضاف إلى ما سبق وجود عدة مؤشرات تدل على تنامي العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية، يمكن إيجازها بما يأتي:

- تم إعداد 10 مذكرات تفاهم بين سورية وإيران في المجالات العلمية والمصرفية والبنية التحتية والسكك الحديدية والإسكان، فضلاً عن توقيع 11 اتفاقية عام 2019، من أهمها: «اتفاقية التعاون الاقتصادي الاستراتيجي طويل الأمد»، ومن أبرز المشروعات التي تتضمنها هذه الاتفاقية ما يأتي:

- مصنع حليب الأطفال، ومعمل أدوية لمعالجة السرطان، ومصنع للسيارات.
- مشروع لتوليد الكهرباء، ومشغل ثالث للهاتف الخلوي في سورية (التقرير الاستراتيجي، 2019).

على صعيد التجارة البينية، عقدت سورية وإيران اتفاقية التجارة الحرة عام 2012 التي نصت على تخفيض الرسوم الجمركية تدريجياً ليصل معدلها إلى 4% بهدف تشجيع التبادل التجاري بينهما، ومحاولة زيادة قيمته إلى 2 مليار دولار سنوياً.

يعد حجم التبادل التجاري بين سورية وإيران متواضعاً، إذ تقل قيمته عن نصف مليار دولار سنوياً، وقد بلغ المتوسط السنوي لصادرات سورية إلى إيران من عام 2011 إلى عام 2018 (1،178307) مليار ل.س، أي ما يعادل أقل من 5% من قيمة التبادل التجاري بين البلدين، بينما بلغ المتوسط السنوي لواردات سورية من إيران خلال الفترة عينها 25،925501 مليار ل.س، أي ما يعادل أكثر من 95%.

استناداً لما سبق، ترى الباحثة: أنَّ العلاقات الاقتصادية بين سورية وإيران متواضعة، ولم ترق إلى مستوى العلاقات السياسية والعسكرية بينهما، كما ترى: أنَّ الميزان التجاري بينهما، يميل بشدة لمصلحة إيران، مما يستدعي من الحكومة السورية التخطيط الدقيق لتحقيق التوازن في علاقاتهما التجارية مستقبلاً.

من الناحية المالية:

لقد قدمت إيران المساعدات المالية لسورية خلال الحرب، إذ زودتها بخطوط ائتمانية متتالية، وهي:

1. الخط الائتماني الأول مليار دولار أميركي عام 2013، خصص لاستيراد المواد الغذائية ولدعم الاحتياطي النقدي.
2. الخط الائتماني الثاني 3.6 مليار دولار عام 2013، استخدم لدعم سعر صرف الليرة السورية ولاستيراد المشتقات النفطية (الخطيب، 2017)، إذ اتفق بموجبه على أن تمد إيران سورية بناقلتي نفط شهرياً، تحمل كلٌ منها مليون برميل بهدف تشغيل مصفاتي النفط وتوفير المشتقات النفطية للسوق المحلية السورية (قومان، 2018).
3. الخط الائتماني الثالث مليار دولار عام 2015، استخدم في تمويل الواردات السورية.
4. الخط الائتماني الرابع مليار دولار عام 2017 (السعدي[4]، 2015).

ثالثاً: النتائج والآفاق المستقبلية للتحالف السوري الإيراني

1. توجد مرتكزات ثابتة للتحالف السوري الإيراني، منها: الموقع الجيوسياسي لسورية وإيران، وتبنيهما المشترك لحركات المقاومة ضد المشروع الصهيوني في المنطقة، فضلاً عن تصديهما لسياسة العقوبات الأمريكية القسرية عليهما.
2. سيستمر التحالف السوري الإيراني إلى أجل طويل، كونه تعرض لمحطات اختبار حقيقة وقاسية، ونجح بتخطِّيها وتجاوزها، لاسيما الحرب العراقية الإيرانية، الاجتياح الصهيوني للبنان 1982، الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، حرب تموز 2006 على لبنان، والحرب الكونية على سورية.
3. تطورت العلاقات السورية الإيرانية من علاقات تقاربٍ وتفاهمٍ إلى علاقات تحالفٍ استراتيجي، للأسباب الآتية:

أ. المدة الطويلة لاستمرار العلاقات السورية الإيرانية منذ عام 1979 وحتى الآن.

ب. توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين الدولتين عام 2009.

ت. تطابق موقفيهما من الأحداث الإقليمية، لاسيما احتلال العراق، والحروب المتكررة والمستمرة على لبنان وغزة.

ث. تبني إيران لموقف الدولة السورية خلال الحرب الكونية عليها، والدعم الإيراني غير المسبوق سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، ومالياً.

[4] **سلام السعدي ، مصالح إيران الاقتصادية تترسخ في سورية، متوفر على الرابط:**
http://carnegieendowment.org/sada/60284?lang=ar

4. يؤخذ على التحالف السوري الإيراني عدم مسايرة العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري لمستوى العلاقات العسكرية بينهما، إلا أنَّ الاتفاقيات الموقعة بين سورية وإيران، تنبئ بتجاوز نقطة الضعف هذه، ولعل المشروعات الاستراتيجية المتفق على إنشائها دليلٌ على ذلك، ومنها:

- تم توقيع اتفاقية عام 2013، تسمح الاتفاقية لإيران بالاستثمار في مصادر الطاقة ونقل النفط والغاز الإيراني عبر الأراضي السورية وفق ما يأتي:

أ. مد أنبوب لنقل النفط الإيراني بطول 1000 كم، يمتد من إيران عبر العراق، ويتصل مع أنبوب نقل النفط العراقي من كركوك إلى بانياس المتوقف عن العمل منذ 1982، ويتوقع أن يمر خلاله 1.25 مليون برميل يومياً.

ب. مد أنبوب ثاني من إيران إلى سهل نينوى مروراً بمحافظة دير الزور وصولاً إلى البحر المتوسط.

ت. مد أنبوب ثالث لنقل الغاز الإيراني عبر العراق وسورية وصولاً إلى البحر المتوسط لنقل الغاز إلى أوروبا عبر ميناء اللاذقية (قومان، 2018).

ث. التخطيط لإنشاء مصفاة نفط قرب مدينة حمص بطاقة إنتاجية قدرها 140 ألف برميل نفط يومياً، فضلاً عن إعادة تأهيل وتحديث مصفاتي حمص وبانياس (قومان، 2018).

ج. تم توقيع اتفاقية مع إيران عام 2017، تجيز لها الاستثمار في مناجم الفوسفات في ريف حمص، وتسمح لها بالاستكشاف عن الفوسفات، واستخراجه، واستثماره لمدة 50 عاماً (السعدي، 2015).

References:

Abdel Qader, Nizar, January 2017, the Russian-Iranian Partnership in Syria Its Impact on the Geo-Strategic Situation in the Middle East, Lebanese National Defense Magazine, Issue 99.

Al-Ali, Ali Ziyad, 2017, Theoretical Foundations in International Politics, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, First Edition.

Al-Arqan, Abdullah Rashid, 2018, Iranian Pragmatism and its Role in the Syrian Crisis (2011-2017), Studies and Research Journal, Issue 30, Year 10.

Al-Baghdadi, Hamid, Iran, Syria, and Power Strategy, Al-Alam Channel, July 2020.

Al-Khatib, Raed, 2017, The Iranian-Syrian Relations and Their Implications for the Regional Balance of Power for the Year 2005-2015, Master Thesis, Mohamed Boudiaf Al-Messila University, Algeria.

Al-Saadi, 2015, Peace, Iran's economic interests are taking hold in Syria, Carnegie Center, June 2, available at:

Annual Strategic Report, 2019, International Institute for Iranian Studies.

Atrissi, Talal, October 2006, The Regional Implications of the Israeli War on Lebanon, National Defense Magazine, Issue 58.

Awad, Amer Hashem, The Role of the New Iraq in the US Strategy Toward the Middle East, International Studies, No 33.

Bahlawan, Samar, 2006, Syrian-Iranian Relations from the End of the Second World War 1945 until the Iranian Revolution 1979, Damascus University Journal, Volume 22, Issue (3 + 4).

Fouad, 2018, contains the Iranian regional role in the Middle East after the Arab revolutions, "Syria as a model", an MA thesis, Mohamed Boudiaf University, Algeria.

Hamad, Ziyad Youssef, The Syrian Crisis 2011-2018, A Study of the Positions of Affected Countries, Journal of Political Trends, 2018, The Arab Democratic Center.
Hatahet،Sinan ،Russia And Iran: Economic Influence In Syria.
Ibrahim, Mahmoud, 2016, the 1982 Zionist invasion between the two options of settlement and resistance, Research Center for Palestinian and Strategic Studies.
Khadija, Rimal, September 2019, The Iranian role in the Syrian crisis between the sectarian dimension and strategic options, Orbits Irani Magazine.
Khanfouf, Ahmed, 2016, Turkish and Iranian foreign policy towards the conflict in Syria, MA Thesis, Al-Arabi Bin Mahidi University, Algeria.
Kiwan, Mamoun, 2015, Historical background to the Iranian interest in Palestine, Journal of Islamic Unity, published by the Association of Muslim Scholars in Lebanon, Year Fourteen, Issue 157.
Maan Talaa , March 2019,A Report on the Iranian Role in the Syrian Crisis, Situation, Alliances, and the Future, Al Jazeera Center for Studie.
Mahmoud, Faris Turki, American Policy Toward Syria 1991-2005, Center for Regional Studies, Regional Studies 5 (12).
Mazouzi, Abla, 2010, Iranian-Syrian relations in light of the current transformations, MA thesis, University of Batna, Algeria.
Michael Singh & Others, 2019, Final Report And Recommendations ،Syria Study Group ،September 2019.
Qaddour, Safa, 2019,Syrian-Iranian Relations and Its Future Prospects, Al-Baath University Journal, Vol. 14, Issue 80.
Quman, Manaf, 2018, The Industrial Economic Positioning in Syria, Omran Center for Strategic Studies, Analytical Paper.
Ramli and Fahim, Regional trends of Iranian foreign policy in the Middle East after the events of 9/11, Journal of Legal and Political Research and Studies, Issue Fourteenth.
Risseeuw, Rafke,2018, the Syrian-Iranian Nexus: a Historical Overview of Strategic Cooperation, Brussels International Center For Research And Human Rights.
Saber, Ali Sabah, 2015, The American Occupation of Iraq and the Problem of State Building (2003-2014), Master Thesis, Middle East University, Jordan.
Salami, Jalal, September 2018, the Iranian Role in Syria: Description and Possible Scenarios, Josoor Center for Studies.
Sunna, Abdul Raouf, the Israeli-Lebanese War, Backgrounds, Attitudes and Dimensions, Dialogue of the Arabs, 2006, (22).
Veselý, Josef, 2018, the development of Russian-Iranian relations in the context of the Syrian Civil War, Research Paper ،March 2019.
Wahib, Hussein Hafez, The United States of America and the Iraq Containment Strategy, Journal of International Studies, Issue 52.